أما ترى مايصنع هؤلاء الجهال؟ فقال له اسماعيل: اسكت لو كان رسول الله صلى الله حيا لعزى بهذه.

صور إقرار

حدثنى الحسين بن محمد بن مصعب قال : حدثنى قيس بن بصير الاسدى قال : سمعت اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفه قال : قال رجل لشيخ : هذا أبى لابل هذا ؛ قال: يكون الأول أباه ؛ وإن قال : هذا أخى لابل هذا قال : يكون الأخير أخاه لأنه إنما أقر على أبيه وان قال : هذا ابنى لابل هذا قال: يكونان جميعاً ابنيه .

ما ولى القضاء مثل اسماعيل ابن حماد

أخبرنى ابراهيم ابن أبى عثمان قال : حدثنى العباس بن ميمون ؛ قال : سمعت محمد بن عبدالله الأنصارى يقول : ما ولى القضاء من لدن عمر بن الخطاب الى يوم الناس أعلم من اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة ، ولو وليكم وهو صحيح لفرغ من أحكامه فى سنة، فقال أبو بكر الجنى: يا أباعبدالله ولا الحَسَن بن أبى الحسن قال : ولا الحسن.

اسماعيل لا يرد شهادة أهل الأهواء

قال: وحدثنى العباس بن ميمون ، قال : حدثنى محمد بن عمر العنبرى ، وغيره من أهل المسجد ؛ قالوا : حضرنا اسماعيل بن حماد ، حين قدم على قضاء البصرة عند وجوه أهلها ، فقال له أبو عمر الخطابى : أصلح الله القاضى إن رأيت ألا تجيز شهادة أصحاب الأهواء ، قال : ولِمَ ؟ قال : لاحداثهم ،قال : فلو شهدت أهل الجمل ما كنت تجيز شهادتهم وهم يقتل بعضهم بعضا ؟ قال : فأفحم والله .

قال: وحدثنى العباس ، قال : لما عزل اسماعيل عن البصرة منعوه فقالوا : عففت عن أموالنا وعن دمائنا ، قال :وعن أبنائكم يعرض بيحيى بن أكثم .

عيسى بن أبان بن صدقة

ولى القضاء بالبصرة ، فى شهر ربيع الأول سنة إحدى عشر ومائتين .

وكان عيسى سهلا فقيها سريع الانفاذ للأحكام ، وكان من أواخر قضاة البصرة أحكاما من رجل به جد شديد ربما أسرع به إلى مالا يشبه القضاة

أخبرنى ابراهيم بن أبى عثمان، قال : حدثنى أبو عبدالله الحوارى، قال : كان عيسى ابن أبان قليل الكتاب عن محمد بن الحسن ولم يخبرنى إنسان أنه رآه عند أبى يوسف، وقيل لى إن الأحاديث التى ردها على الشافعى أخذها من كتاب سفيان بن سحبان، وكان عيسى قد أمر بوجىء عنق رجل من عمال المسجد الجامع مذكور فى أهله، يدعى على بن أبان الجبلى، ينسب إلى جبلة بن عبدالرحمن، وهو ابن عمهم، فشخص الى مدينة السلام، فاستخرج كتابا إلى عبدالله بن محمد بن حفص بن عائشة، فلما بلغ عبدالله بن عائشة أنه مكتوب اليه فى ذلك كرهه، وقال : إن جاءنى الكتاب فى ذلك استعفيت من النظر بينهما، وعمل نسخة يستعفى فيها، ويذكر أن عيسى قاض على بلدة ليس بمعروف، وأنه لا يأمن من أن يعود عليه بما يكره، ثم رجع عن رأيه حين جاءه الكتاب، ووعد على بن أبان النظر بينهما، واتعدوا لذلك يوما معلوما، فأرادوا عيسى أن يتحول من مجلسه الذى كان يجلس فيه للحكم، فأبى أن يفعل، فسئل أن يدخل المقصورة ليحول بين العوام و بينهم لكثرة الناس واجتماعهم، فأبى أن يفعل، فصار ابن عائشة اليه فى مجلسه فجلس إلى جنبه، وجلس ابن أبان بين أيديهما فسأل ابن عائشة على أن يجلسه معه، فأراد ابن عائشة عيسى على ذلك فأبى، فنظر بينهما على حالهما فى مجلسهما، فادعى على عيسى أشياء، منها أنه أمر بوجىء عنقه، فأقر عيسى أن قد فعل وأنه استوجب الأدب عندى فأمرت بوجىء عنقه فقال ابن عائشة : فليس من تأديب للقضاة وجىء الأعناق فما كان يؤمنك أن يتلف ؟ فربما غلب من ذلك بعض من يؤمن به فقال : قد كان ذلك ولم أفعله إلا عند استحقاق منه للأدب، وتفرقوا ولم يُلزمه ابن عائشة حكما، ثم سأل على ابن عائشة العودة للنظر بينهما، فأرسل ابن عائشة إلى عيسى بعده فأبى عيسى أن يفعل فقال لم تؤمر أن تجعلنى خصما أناظره كلما أراد إنما أمرت بالنظر بيننا فنظرت .

اسماعيل وشخص وجيئت عنقه

وكان عيسى سخيا عفيفا ولى القضاء عشر سنين، وكان ذا مال قبل ولايته

عفة عيسى

فمات وما ورث ولده شيئا وقال : لو وليت على رجل يفعل فى ماله ما أفعل فى مالى حجرت عليه .

ومات فى المحرم سنة عشرين ومائتين ، وصلى عليه قثم بن جعفر بن سليمان.

وفاة عيسى

أخبرنى ابراهيم بن أبى عثمان ، عن عباس بن ميمون ، قال : سمعت هلال الرأى يقول : لقد كتب عيسى بن أبان سجلات لآل جعفر بن سليمان ، مواريث مناسخة ، وحسب حسابها وكتب ذلك فى الكتب بامر يصير به المفتى فصلا عن القضاة قال هلال : هل والله لو سكت عن ذلك التفصيل لضقت ذرعا به ؛ قال عباس بن ميمون سمعت أهل المسجد والأجرياء[1] يقولون : أحدث عيسى فى القضاء شيئا لم يحدثه أحد لعلمه بحساب الدور ، وكان الرجل يلقى الرقعة فيخرج فى يوم من الأيام ليحسب السنة إلى آخرها ثم يكتب له رقعة يتقدم فى كل أسبوع فى ذلك اليوم ؛

خبرة عيسى بالحساب

فقال : ولقد كان يكتب السجل يمليه أهلاء فى مجلسه ، فينتظم أسماء الشهور والشروط ، وما يحتاج اليه فى نحو من عشرين حرفا .

خبرة عيسى بتنظيم السجلات

قال عباس : وكان عيسى متنعماً جدا بمليه ؛ لقد رأيته يحكم فى منزله بالبصرة ؛ وهو على فرش طبرى ، متساند إلى وسائد طبرى ، وعليه قميص ورداء قصب ، وبين يديه الريحان .

عيسى متنعم

وكان يقول : لو أن رجلا فعل فى ماله ما أفعل لحجرت عليه .

الحسن بن عبد الله بن الحسن العنبرى
ابن أخى عبد الله بن الحسن

ولى القضاء وجلس يوم السبت لاثنتى عشرة سنة خلت من شهر رمضان ؛ سنة إحدى وعشرين ومائتين .

---

(١) الأجرياء = الوكلاء .